

137984 - يجب أن يتحدث بنعمة الله عليه ، ويخاف من الحسد ؟

السؤال

من فضل الله علي أنه أكرمني بالكثير من الأمور الممتازة في حياتي من التوفيق في عملي وديني وحياتي بشكل عام ، وكثير من الأحيان أشعر برغبة بالتحدث عن ما يحدث معي من أمور جيدة ، وميسرة بفضل الله للأصدقاء ، ولكني أخاف الحسد ، خصوصا أن الكثير منهم في ظل الظروف الحالية أوضاعهم ليست بالجيّدة ، لذلك أنا أخاف أن يحسدني أحدهم ، وآسف لقول ذلك ، ولكنها حقيقة ثابتة في شرعنا الحنيف ، هل هذا يعتبر ضعف إيمان؟ و ماذا إن نسيت في صباح ما ، أو مساء ما ، أن أقرأ الأذكار ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

يلعلم أن التحدث بنعمة الله هو من حقوق هذه النعمة عليك ، ومن الإقرار بالجميل للمنع سبحانه .

قال الله تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) الضحى / 11

عن أبي نضرة قال : " كان المسلمون يرون أن من شكّر النعم أن يحدثَ بها " انتهى .

"تفسير الطبري" (24 / 489) .

قال ابن القيم رحمه الله :

" والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها : أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات مُولِيها ، ومحض جوده وإحسانه ؛ فهو مُننٌ عليه بإظهارها والتحدث بها ، شاكرا له ، ناشرا لجميع ما أولاه ، مقصوده بذلك إظهار صفات الله ، ومدحه والثناء [عليه] ، وبعث النفس على الطلب منه دون غيره ، وعلى محبته ورجائه ، فيكون راغبا إلى الله بإظهار نعمه ونشرها والتحدث بها .

وأما الفخر بالنعم : فهو أن يستطيل بها على الناس ، ويريهم أنه أعز منهم وأكبر ، فيركب أعناقهم ، ويستعبد قلوبهم ،

ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة .

قال النعمان بن بشير : إن للشيطان مصالي وفخوخا ، وإن من مصاليه وفخوخه : البطش بنعم الله ، والكبر على عباد الله ، والفخر بعطية الله في غير ذات الله " .

"الروح" (312) .

قال ابن الأثير: " المصالي : شبيهة بالشرك ، واجدتها مُصَلَاة ، أراد ما يُسْتَفْرَضُ به الناس من زينة الدنيا وشهواتها " .

"النهاية في غريب الحديث" (3/95) .

ثانيا :

الثناء بنعمة الله الخاصة على عبد من عباده ، وإن كان أمرا محمودا ، إلا أنه إذا خشيت من ورائه مفسدة ، من حسد أو غل أو نحو ذلك ، فإنه يعدل عن ذكر النعمة الخاصة ، إلى الثناء على الله بما هو أهله من النعم العامة عليه وعلى غيره من الناس .

قال السعدي رحمه الله :

" وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية (فَحَدِّثْ) أي : أثن على الله بها ، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة ، وإلا فحدث بنعم الله على الإطلاق ، فإن التحدث بنعمة الله ، داع لشكرها ، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها ، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن " انتهى .

"تفسير السعدي" (ص928) .

وقال المناوي رحمه الله ، في شرحه لحديث (.. والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر) :

" هذا الخبر موضعه ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد ، وإلا فالكتمان أولى " انتهى . "فيض القدير" (3/369) .

لكن ذلك حيث تدل القرينة عليه ، وتقوى الأمارات على تلك الخشية ، وإلا فالأصل حسن الظن بالمسلم ، وتفويض الأمور إلى الله ، والتوكل عليه في جلب الخيرات ، ودفع المضرات .

والنصيحة لك أن تحصن نفسك بذكر الله ، وقراءة الأوراد الشرعية ، في الصباح والمساء ، وأن تتحصن بالرقية الشرعية ، لا

